وقفة مع

الفوز طنجور
سينما لمواجهة الحنين

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أسئلة حول انشغالاته الإبداعية وجديد إنتاجه وما يودّ مشاطرته مع متلقيه. «السينما فعْل مقاومة وتحدّ أمام سطوة الحياة والزمن»، يقول المخرج السوري في حديثه إلى «العربي الجديد»

فيبا ـ العربي الجديد

■ ما الذي يشغلك هذه الأيام؟

يشغلني الجرح السوري النازف حتى اليوم، وتحوّلنا كسوريين إلى أرقام في نشرات الأخبار، ضحايا أو لاجئين. يشغلني العالم بشكل عام، والعالم العربي بشكل خاص، وما يمرّ به من تخبّط في دوّامة لا تنتهي من الأزمات السياسية والاقتصادية، والوضع الكارثي الذي وصلتْ إليه حال الشعوب العربية في ظلّ حكومات رجعيّة وديكتاتورية. كما يؤرّقني التفكير في غياب التضامن الإنساني الضروري لمواجهة مثل هذه التحديات الصعبة والمصيرية، وفشل «إنسان السوشيال ميديا» الجديد في الامتحان الأخلاقي في وقوفه مع الآخر أيّاً كان، من دون النظر إلى عِرقه ولونه ودينه.

■ ما هو آخر عمل صدر لك وما هو عملك القادم؟

أنجزت منذ فترة فيلماً تسجيلياً طويلاً بعنوان «تاشيرة إلى منفى الشمال»، من إنتاج «الجزيرة الوثائقية». يحكي الفيلم قصّة المقاتلين من أبناء جزر المولوك في إندونيسيا، الذين جُلبوا إلى هولندا على ظهر بواخر الجيش الملكي الهولندي، بعد انسحابه من إندونيسيا إثر هزيمته عام 1950. يطرح الفيلم قضية المولوك كونهم أقلّية إثنية تعيش على الأرض الهولندية بثقافة مختلفة وتاريخ مختلف، وذات علاقة معقّدة مع هولندا كدولة وكمحتلّ سابق لأراضيهم.

أعمل على فيلم روائي طويل عنوانه «الهروب» ويحكي قصّة شرطيّ نمساويّ متطرّف يعيش علاقة مضطربة مع ابنته المراهقة بعد موت والدتها، ولكنّ كل شيء سيأخذ منحىً آخر حين تحاول الفتاة أن تساعد لاجئة سورية في البحث عن أخيها الذي فقدته أثناء رحلتهما إلى أوروبا.

■ هل أنت راضٍ عن إنتاجك ولماذا؟

مفهوم الرضا نسبيّ، وهو مرتبط بعوامل مختلفة، أهمّها الوعي واحترام الذات والخبرة المهنية المكتسبة عبر الزمن، بعد كلّ تجربة وتأثيرات المحيط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولكنّني أبذل كلّ جهدي، وأعمل بكلّ طاقة وحبّ وإخلاص في كلّ مرّة أنجز فيها فيلماً، وكأنّني أخوض حياة كاملة.

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختار؟

سأختار حتماً المسار ذاته، فقد أدركت في سنّ مبكرة أنّني أحبّ أن أشارك الناس متعة القصص التي أعرفها من خلال صناعة الأفلام. أتصدّى للمواقع من خلال الأفلام التي أحقّقها. أتصدّى للألم، للقسوة، للاغتراب، وربّما للحنين. بالنسبة إلي، السينما فعْل مقاومة وتحدٍّ أمام سطوة الحياة والزمن.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

الفهم الحقيقي للآخر، التضامن الفعلي مع الشعوب المقهورة، العدالة في توزيع الثروات، والعيش بحرية وكرامة ومساواة في عالم يخلو من الحروب والسجون والحدود والمنافي.

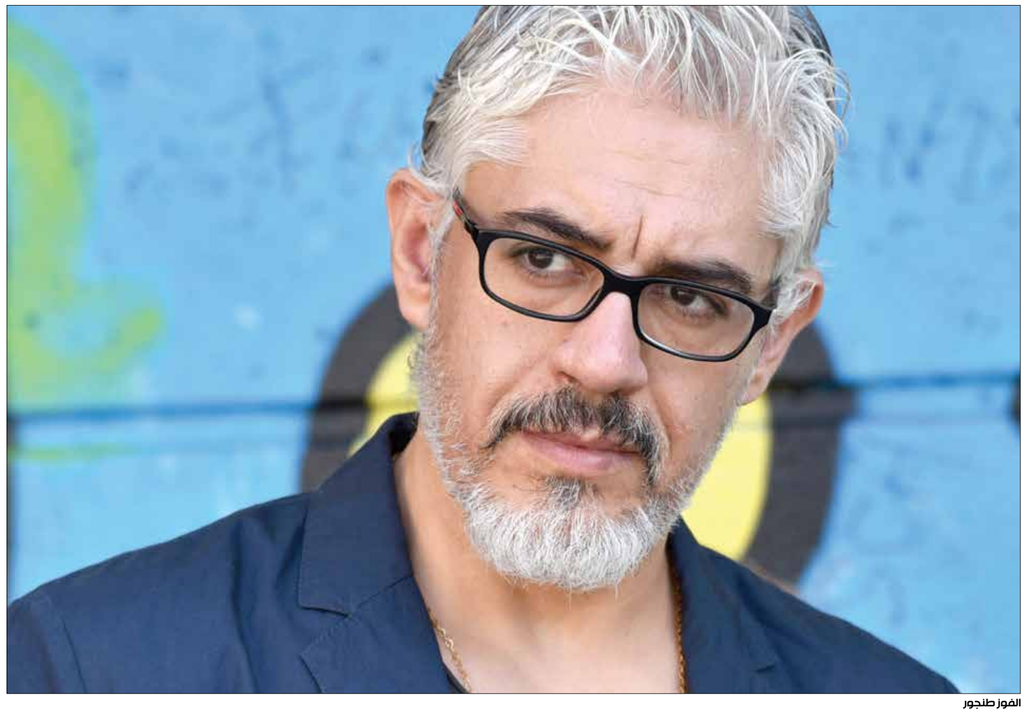
الفوز طنجور

■ شخصية من الماضي تود لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

كنت أودّ لو التقي المخرج الروسي الكبير أندريه تاركوفسكي، لأنه المعلّم الأوّل بالنسبة إليّ كمخرج. معلّمٌ فيما يخصّ صياغة أبجدية ولغة سينمائية شعرية خاصّة، عن طريق استخدام الرموز والدلالات في الفيلم، وعبر عملية الرصد الدقيق للحياة ثم بناء كلّ ما يتعلّق بسرد الحكاية وخلْقها شكلاً ومضموناً من خلال تكوين الصورة السينمائية، الضوء وتدرّجاته، توزّع الظلال، حركة الكاميرا والشخصيات، الديكورات والموسيقى. وكل ذلك من أجل فهم أكثر عمقاً للواقع.

> كانّني، في كل مرّة انجز فيها فيلما، أخوض حياةً كاملة
>
> مفهوم الرضا نسبيّ، مرتبط بالوعي واحترام الذات

■ صديق يخطر على بالك أو كتاب تعود إليه دائماً؟

أشتاق جدا إلى أصدقائي في مدينتي، السلمية. لم أزهم منذ أكثر من عشر سنوات، أولئك الذين تشاركت معهم خبز الحياة، مُرّ الأيام وحُلوها، وكانوا وما زالوا رفاقَ الدرب.

أحبّ الرجوع بين فترة وأخرى إلى روايات دوستويفسكي، التي تأخذني في رحلة مدهشة إلى أعماق النفس البشرية وتقودني إلى فهم ماهية مكنونات الإنسان وتعقيداته وطبائعه وسلوكه. وهذا كلّه يساعدني في عملي، كمخرج، مع شخصيات الأفلام التي أصنعها.

■ ماذا تقرأ الآن؟

أقرأ رواية «كفاحي» لرجل عاشق» للنرويجي كارل أوفه كناوسغارد، وهي رواية ساحرة في كلّ شيء، مفعمة بالحيويّة والرشاقة، بألغة الكثافة البصريّة، مرويّة بجودة وحرفيّة مدهشة؛ عالم من التفاصيل الدقيقة وصور الحياة التي تغوص في قلب المجتمع الأوروبي المعاصر، مكتوبة بصدق صادم وبصيرة نافذة.

■ ماذا تسمع الآن وهل تقترح علينا تجربة غنائية أو موسيقية يمكننا أن نشاركك سماعها؟

أستمع إلى كلّ أنواع الموسيقى العربية والعالمية الكلاسيكية والمعاصرة، بحسب حالتي المزاجية والعاطفية. أستمتع جداً بموسيقى شوبان وأغاني البلوز والروك، وأطرب كثيراً لأم كلثوم وفريد الأطرش ومحمد عبد الوهاب والعندليب الأسمر ونجاة الصغيرة. ولكنّني مدمن عتيق على أغاني السيدة فيروز، روح سنّي العمر.

أحبّ أن أشاركم أغنية «جادل الغيث»، التي لحّنت الأخوان رحباني انطلاقاً من قصيدة للشاعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب:

«في ليالٍ كَتَمت سِرَّ الهَوى / بالدُّجى لَولا شُموسُ الغُرَر
مالَ نَجمُ الكَأسِ فيها وهَوى / مُستَقيمَ السَّيرِ سَعْدُ الأثَر
حينَ لَذَّ النَومُ شَيئاً أو كَما / هَجَمَ الصُبحُ هُجُومَ الخِرَس
غارَتِ الشُهْبُ بِنا أو ربَما / اَثَرَتْ فيها عُيونُ النَرْجِسِ»

قصائد

الذئب يدلّ القصيدة على طريقٍ قصيرة

ريثما يلمّع المارد حنجرته

فيديل سبيتي

إلى فادي أبو خليل

كأنّ تقول إنّكَ جبلتَ جبلتك
من طينِ وجدته مرميّاً في الحديقة
ونفختَ فيه
فكنتَ أنتَ.
وإنّكَ تمشي
وتأكل
وتتكلّم
وتنظّفُ طينكَ الجديدَ بالماء
فتذوبُ منكَ قطعٌ لا تحتاجها
وتضحكُ لأنّكَ تذوي بين يديك
وإنّكَ من التراب وإليه تعودُ
ولا شيءَ آخر
لا شيءَ آخر

الذئب يدلّ القصيدة على طريق قصيرة

في الصباح،
أقصدُ في المساء،
حينَ تكونُ السَماءُ ملوّنة،
عند المغيب
لا
لا
أقصدُ عند الفجر
النجوم تتلألأ، وتتلألأ
حين ترمي صنّارتك من فوق الرصيف
بينما الآخرون يتأهّبون لضفّة لم تصلْ بعد
- لا أريد أن أعطي انطباعاً بأنّني مادي - لكنْ هل هذه هي الطريق لإكمال القصيدة؟

الوحي يصادفُ ليلى في طريقها إلى منزل جدّتها

في مثل هذا الوقت
يا لتنباهتك
يا لانتهتك
أيّتها التي لا تعرف شيئاً
وتعرفُ أنّها لا تعرف شيئاً
وتحبُّ أنّها لا تعرف شيئاً.

تفاحة نيوتن لا تنسى

على سبيلِ المثال
قصيدةٌ
«منتصف ليل الملاك التائه» من ديوان «تفاحة نيوتن»
كيف مرّت؟
كان من المفترض ألّا تمرّ.

عصبٌ لا ينتهي

هل رأيتِ بغْلَ أجمل
من المشي على رصيف مار مخايل في الليل؟
لا أعتقد
الأنوار والأشجار المشذّبة كمغنّيات الراب
والرطوبة التي في الهواء
وأنفاسُكِ تتقدّمُ وتتراجعُ قرب خدّي
بينما تفكّرين بالمستقبل
وبالأولاد الذين سنجرّهم يوماً في طريقنا إلى حانةٍ
أو مزرعةٍ بعيدة في الجبال.

أوكسجين وحياة

كما مزّرتِ في المرّة الأولى
مزّي الآن
لا تصغي لتهدّل عضلاتك بعد كلّ هذه الشقفة
الشيوعيّون أبوا إلى قنوات الحيوانات في الفضائيات
القوميّون يلحسون قوائم الأعمدة القديمة
والمقتولون يُجرجرون عظام جثثهم إلى ما بعد القبر
كما حزنك في المرة الأولى
فليكنْ حزنُك هذه المرة
السنوات القادمة كثيرة
والنبيذ لن ينضب
وهذا رقصك ما زال في انتهته
وهاتان اليدان سوف تتفرّسان بالأصابع بعد
وهذا الأنف لن يتوقّف عن التنفس
مزّي يديك فوق ظهري كما قبل
أروي الحكاية كما رويتها قبل
بالبسمة نفسها والخيال نفسه
ذاك الخريف الذي مضى سيصل غيره
لا تحزني
ثمّ من قالَ إن الحياة وقتٌ؟
الوقت يمرّ بجانب الحياة ثم ينقضّ عليها
الحياة أوكسجينٌ واستغراب
بعدَ كاسين من النبيذ يخرج الكلام لطيفاً
بعد أربع يخرج غاضباً
وما السوء في الأمر؟
كوني كما كنتِ في المرة الأولى
حزنٌ يداعب عينيك
أسود شعرك منسدل كفكرة
أظافرك جاهزة للقتل
وجسدك كلّه يؤجّل الاندفاع
فحتّى الأرض ستصبح مسطّحة
وقصص الأطفال ستُخبّأ في جوارير
لأطفال العصور القادمة
لا يفهمون سوى
فقدانهم لهذا العصب الذي لا ينتهي
مهما استشرستِ في سحبه.

فوق سجادة حمراء على أرض المطار

لن ترى شرطياً في المكان
جميعُهم في حفل الاستقبال
يرفعون سيوفهم إلى الأعلى ريثما يُلمّعُ المارد حنجرته
وجوههم إلى الأعلى
جباههم إلى الأعلى.
لن ترى شرطياً في الحديقة
جميعُهم جرعوا عصير الكابة ومضوا لسانُ المارد يلحس ما علقَ على شفاههم
اذهبْ في الطّرق
اقفزْ فوقَ العشب
نلْ نصيبك من الحيلة
لن ترى شرطياً في هذا اليوم
جميعُهم ينظرون إلى سماء لا تُخفيها هامةُ المارد.

بطاقة

شاعر وصحافي لبناني من مواليد 1977. صدر له في الشعر: «تفاحة نيوتن» (2003)، «أقتلُ رجلاً أرفع جمجمته عالياً» (2009)، «سيرة عاطفية لرجل آلي» (2011). وله في النثر: «لماذا تركتني وحيداً في الثورة؟» (2017). القصائد المنشورة هنا من مجموعته الصادرة حديثاً بعنوان «كتاب السّخرية والضجر» عن «الهيئة المصرية العامة للكتاب».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«من النافذة»، جميل ملاعب. غواش على ورق، 70 × 50 سم

إطلالة

متاهةٌ مُظلمة من الرأي والرأي الآخر

المحادثة أم الحوار؟

عمل لـ عمر الفيومي

> الكلّ بات يريد أن يقول ما يريد عن الحياة والمجتمع والمصير، ويرفض أن يقول الآخر ما يريد. ولا تقدم وسائل التواصل الاجتماعي غير التكاذب الاجتماعي

ممدوح عزام

يتقطع الحوار بيننا في أيّ نقاش أو جدل أو مناظرة حول أيّة مادة حياتية، وسرعان ما يتحوّل الموقف إلى عداوة. ومن النادر جدّاً، في وضعنا الحالي، أن تجد سوريّين قادرَيْن على إدارة حوار بينهما (والحوار يتضمّن قدراً مناسباً من القناعة أنّ لدى كلّ طرف من الطرفين أو الأطراف كافة، اعتقاداً بأنّ حجّجهُ ليست هي الحقيقة المطلقة، وأنّ لديه الاستعداد للإقرار بأنّ بعض الحقيقة لدى الآخر، وأنّه مستعدٌّ لتبنّيها).

والنتيجة شبه الحتمية لكلّ حوار . هذا إذا ما جلسنا إلى الحوار . هي أن يكون مقدّمةً للغداء، بعد أن يكتشف «المحاور» أنّ الطرف الثاني لم يأتِ ليقتنع بأفكاره هو، بل ليُنقل إليه أفكاره. متاهةٌ مُظلمة من الرأي والرأي الآخر اللذين يتبادلان عدم احترام تنجم عنه قطيعة كُلّية أو شبه كلّية. يحدث هذا أحياناً بين أصدقاء أو أصحاب أو حلفاء، وتنتهي الحكاية إلى خصومة، ثم إلى عداوة وكراهية.

ولكنّ الأمر لا يتوقّف هنا، بل تنقطع المحادثة العاديّة بين الناس. ليس لدى أحد القوّة الروحيّة والوجدانيّة للبحث عن أساس آخر يمكن من خلاله استمرارُ تبادل تحيّة الصباح أو المساء في ظلّ استمرار الخلاف الفكري. ومن الصعب أيضاً أن تجد بين السوريّين من يستطيع أن يحيّد المحادثة عن نتائج الحوار. فكلّ حوار يستدعي تدمير المحادثة وينتهي إلى قطيعة شاملة. لم أجد بعد في أيّة محادثة من يحميها من أضرار الحوار. وحتّى إذا كان الحوار يتضمّن قضايا ساخنة، بل شديدة السخونة، حارقة ومبدئيّة من وجهة نظر كلّ من المتحاورين، فإن السؤال المبدئي هو: لماذا نتحاور إذا كنّا نرفض الاستماع إلى وجهة نظر الآخر؟

والمحادثة هي الحياة العادية المشتركة التي تعتبر الهدف النهائي والشريف لأيّ حوار بين فردين أو بين جماعتين أو اتّجاهين. والطريف أنّ معظم الذين يختلفون في حواراتهم الفكرية والسياسية، يتمنّون ظاهريّاً أن تظل المحادثة مستمرّة بينهم وبين خصومهم، لكنّهم، في الحقيقة، والأمر يكاد يصبح شاملاً، يعتبرون أن المحاور لم يعد يستأهل «صباح الخير».

> كلّ حوار يستدعي تدمير المحادثة وينتهي إلى قطيعة شاملة

ومن الراجح أنّ يكون هذا التقليد، وقد بات تقليداً مع الأسف، سليل العقل القَبَلي أو العشائري أو العائلي، حيث تعود اليوم معظم المجتمعات الصغيرة والكبيرة إلى تبنّي الهويّات الصغيرة، العصبيّات الفكرية أو السياسيّة أو القَبَلية أو الدينية أو الطائفية، في ظلّ تحطّم الهويات الوطنية.

الكلّ بات يريد أن يقول ما يريد عن الحياة والمجتمع والمصير، ويرفض أن يقول الآخرُ ما يريد. ولا تقدّم وسائل التواصل الاجتماعي غير التكاذب الاجتماعي. ثمّة من يقول إنّها باتت منبراً لحرّيّة الرأي، وهذا صحيح، ولكنّها في الوقت نفسه تقدّم أسوأ النماذج عن رفض حرّيّة الرأي عند الآخرين.

ويكاد هذا الحال يقدّم لنا اليوم تعريفاً جديداً ساخراً للحوار وللمحادثة: في المحادثة تقول «صباح الخير» لجارك، أو لمن تتحدث إليه، وفي الحوار تمتنع عن ذلك. والمحادثة هي أنّك مضطرٌ لقول ذلك كي يستمع لك من تريد محادثته. والحوار هو أن لا تتمنى الخير لأحدٍ آخر سواك.

(روائي من سورية)

فعاليات

ينظّم «مركز الفنون» بمكتبة الإسكندرية، بعد غد لقاءً افتراضيا مع المخرج **محمد صقر** بعنوان **الموسيقى في السينما**، يحلل فيه أعمالاً للمخرجيْن **يوسف شاهين** و**ثيو انغيلوبولوس** (الصورة)، والموسيقييْن **ريوشي سكاموتو** و**الييني كاراياندرو**. يناقش اللقاء أن كانت موسيقى الأفلام عنصراً خارجياً عليها أم جزءاً منها.

بداية من يوم غد، تُطلق «الجامعة الشعبية» في تولوز (فرنسا) سلسلة محاضرات بعنوان **الفلسفة المتأخّرة لدى فيتغنشتاين**. من المعروف أن المفكّر النمساوي (1889 - 1951) قد توقّف عن الكتابة الفلسفية إثر اصدار كتابه الابرز «المصنف المنطقي الفلسفي» (1921)، لكنه عاد للتأليف في أواخر حياته لتصدر هذه الكتابات إثر رحيله بعامين تحت عنوان «تحقيقات فلسفية».

يختتم اليوم **مؤتمر التراث بين العلوم الإنسانية والعلوم الاساسية**، الذي انطلق افتراضيا في الثالث من الشهر الجاري. ينظّم المؤتمر كل من جمعية «APTEES» الفرنسية و«الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية» و«المنظمة العربية للمتاحف»، و«مركز البحوث والدراسات الافريقية» في السنغال.

تنظّم مجموعة «عشاق الكتب بسوسة»، في «مقهى الميناء» في المدينة التونسية، امسية ضمن برنامج **تحدّي القراءة** بعد غد السبت حول رباعية الكاتب الاسباني **كارلوس زافون** (1964- 2020/ الصورة). تقوم فكرة البرنامج على اختيار مدوّنة كاتب عربي او عالمي وقراءتها خلال شهر ثم تنظيم امسية لمناقشتها.